

مفهوم الجغرافيا البشرية

إعداد الأستاذ سليم زاوية
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

1. تعريف الجغرافيا البشرية:

تُعرفُ باللغةِ الفرنسيةِ بِمُصْطَلِحِ (la géographie humaine) وهي عبارةٌ عن أحدِ فروعِ علمِ الجغرافيا العامة، والذي يهتمُ بدراسةِ العلاقةِ بينِ البشرِ و الطبيعةِ الجغرافيّةِ المحيطةِ بهم. كما تُعرفُ أيضاً بأنها التفاعلُ بينِ السكانِ والمكانِ الذي يشملُ كافةَ المظاهرِ الجغرافيّةِ سواءً الطبيعيّةِ منها، أم التي صنعها الإنسانُ وتحولتُ مع الوقتِ إلى مظهرٍ جغرافي مؤثرٍ على حياته. لذلك توجدُ علاقةٌ بينِ الجغرافيا البشريّةِ، والجغرافيا الطبيعيّةِ بصفتهما تؤثران على بعضهما البعض؛ من خلال مجموعةٍ من العواملِ سواءً أكانت طبيعياً أو بشريّة.

تشكل الجغرافيا البشرية موقعاً متميزاً بين أقسام الجغرافيا. وفروع الجغرافيا البشرية تتصف بالجدّة والأصالة والتطور، نظراً لأنها تعالج موضوعات حديثة بالإنسان وتفاعلاته مع البيئة، وموضوعات أخرى تتعلق بالإنسان من جهة الزمان والمكان. وذلك لأن الإنسان يعتبر أكثر الكائنات الحية قدرة على التكيف مع ما حوله، وعلى تشكيل بيئته التي يعيش فيها.

2. موضوعات الجغرافيا البشرية:

تتناول دراسة توزيع المجتمعات البشرية، ومدى التأثير المتبادل بينها وبين بيئاتها الطبيعية، والصور الاجتماعية الناجمة عن تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية مثل: توزيع السكان، وأنماط العمران حضرياً كان أم ريفياً. كما تشمل دراسة النشاط البشري، ومؤثراته، والتركيب السياسي بوصفة ظاهرة جغرافية تمثل رُقعاً

من سطح الأرض لها حدودها الاصطناعية، وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية وما يترتب على ذلك من مشكلات يوجهها ويؤثر فيها، بالضرورة، الظروف الجغرافية السائدة على المستويين الإقليمي والعالمي.

الجغرافيا البشرية تتحدد بدراستها لملامح التفاعل، وأوجه التباين والتشابه بين الأقاليم المختلفة في البيئات بعناصرها الطبيعية وموارد الثروة المعدنية بوصفها أساس وقاعدة لفهم العناصر الحضارية المترتبة عليه والمترابطة معه داخل إطار بيئي محدد. وهي بذلك تؤكد مبدأ الارتباط *Corrélation* الذي يثمر في فهم العلاقات التأثيرية والتأثرية بين الإنسان وبيئته. ويصبح تعريف الجغرافيا البشرية بذلك أنها العلم الذي يهتم بوصف وتحليل الأنماط المكانية للظواهر الثابتة والمتغيرة ذات الأصل البشري على سطح الأرض. وتنقسم الجغرافيا البشرية إلى أربعة فروع رئيسية هي:

- **الجغرافية الاجتماعية:** تدرس المجتمع البشري داخل الإقليم وهي تمزج الوظيفية والشكل الاجتماعي بحيث ينتج عنه ما يعرف بالإقليم الوظيفي وتتضمن دراسة توزيع الجماعات البشرية ونظام حياتها في بيئاتها المختلفة وتوزيع السكان وتوزيع العمران الريفي والحضري وأشكاله المختلفة. وتتصل اتصالاً وثيقاً بعلم الاجتماع، كما يفهم من اسمها، وكل فرع من فروعها يرتبط هو الآخر ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم الأخرى، مثل جغرافيا السكان، وجغرافية العمران الحضري والريفي وجغرافيا الخدمات.

- **الجغرافية الاقتصادية:** تتكون الجغرافية الاقتصادية من أفرع يغلب عليها الطابع الاقتصادي من حيث نوعية مجالات بحثها ومناهج دراستها وتهتم بدراسة أنماط سلوك الإنسان كما أنها تهتم بدراسة هذه الموارد كظواهر جغرافية من حيث تنوعها وكمها وكيفية الحصول عليها واستغلالها.

- **الجغرافية السياسية:** تدرس الوحدات السياسية من حيث مقوماتها الجغرافية مراحل تطورها وتتصدى للكثير من الموضوعات ذات السمات الاقتصادية الاجتماعية السياسية والأمنية والاستراتيجية داخل الوحدة

السياسية وعلى رأس هذه الموضوعات دراسة مفهوم الدولة والمواطنة والقومية والحدود السياسية وأنواعها ومراحل تخطيطها ووظائفها وفعاليتها ومشكلاتها وأسبابها ووسائل حلها.

- جغرافية الاستيطان:

يهتم بأنماط الاستيطان البشري الريفي والحضري ويدرس المراكز الحضرية كظاهرة جغرافية يرتبط نموها وتطورها بالظروف الجغرافية الأخرى التي ترتبط بها. كالموقع ومظاهر السطح ونوعية المناخ والموارد الاقتصادية والنشاط البشري.

ويتفرع عن هذا الفرع ما يسمى بجغرافية المدن التي تهتم بدراسة المدينة كظاهرة جغرافية.

3. مناهج الجغرافيا البشرية:

المنهج البيئي: هو المنهج الذي يدرس العلاقة التفاعلية بين البشر والبيئة الجغرافية الطبيعية، ويسعى إلى ربط هذه العلاقة بمجموعة من الدراسات التي تعتمد على طبيعة التكيف البشري مع التضاريس الجغرافية، والتي قد تؤدي إلى تغيير العديد من المعالم البيئية الخاصة بها.

منهج التحليل البنوي:

هذا المنهج وُلِدَ للثورة الكمية التي ظهرت في الفكر الجغرافي منذ ستينيات القرن العشرين، وانصب اهتمامها على تحليل مواقع وأماكن الظواهر، حتى أن المنهج أُطلق عليه في بعض الأحيان اسم **مدرسة المواقع**. بيد أن التركيز على المواقع لم يهمل العوامل المؤثرة على الظواهر، وكل ما في الأمر أن تحليل المكان والموقع يأتي أولاً ثم يتلوه دراسة العوامل المؤثرة.

المنهج السلوكي:

ظهر هذا المنهج أيضاً خلال ستينيات القرن العشرين، وترتكز فكرة المنهج السلوكي على ما تحقق بالدراسات النفسية التي اهتمت بموضوع إدراك الأشياء. وقد تحمس بعض الجغرافيين لهذا التوجه السلوكي، ورأوا أن الجغرافيا البشرية برمتها ينبغي أن تقوم على فهم السلوك البشري وارتباطاته المكانية، وذلك انطلاقاً من مبدئين رئيسيين، أولهما: أن السلوك البشري هو العامل الأساسي في تركيب المجتمعات وتنظيم السكان. والثاني يحدد تتابع في خطوات وطبيعة السلوك البشري في التعامل مع البيئة من أجل تنظيم المكان.

منهج الرخاء:

ظهر هذا المنهج عام 1977 على يد الجغرافي ديفيد سميث. وينطلق هذا المنهج من أن النقطة المحورية في الجغرافيا البشرية ينبغي ان تكون "جودة الحياة البشرية". ولتحديد جودة الحياة لا بد من تحديد مفاهيم للقيم الاقتصادية

4. التطور التاريخي للجغرافية البشرية:

أن محور الجغرافية البشرية يدور حول علاقة الإنسان بالبيئة التي تحيط به، ولهذا يمكن إرجاع تاريخ بداية العلاقة بين الإنسان وبيئته إلى المرحلة الأولى التي بدأ فيها الإنسان لأول مرة التأمل بوعي وإدراك للظواهر التي تحيط به. مستكشفاً إمكانات البيئة التي يعيش بداخلها، وساعياً للملاءمة بين متطلبات حياته والمكان الذي يعيش فيه، وهذا يعني أن التفكير الجغرافي البدائي متزامن مع تأريخ الفكر الإنساني عموماً الذي ساهم في ظهور الحضارات الإنسانية القديمة.

إن الفكر الجغرافي قديماً في بلاد ما بين النهرين وفي دلتا النيل بمصر وفي انهار الصين قد ارتبط بالزراعة في الأراضي الفيضية مما ساعد على قيام حياة مستقرة على ضفاف ودلتاوات الأنهار. إلا أن

معرفة الإنسان بالعالم الخارجي كانت محدودة للغاية ومع بداية القرن الرابع الميلادي بدأ الإغريق في بسط نفوذهم الحضاري على أجزاء لم تكن معروفة من قبل مما ساعد على زيادة المعلومات الجغرافية عن أجزاء من الرقعة المعمورة من الكرة الأرضية.

هذا وعلى الرغم من المحاولات التي قام بها الفلاسفة الإغريق والرومان بغرض التعرف على الكون وطبيعته إلا أنهم فشلوا في تحديد المفهوم الحقيقي للجغرافيا وبمعنى آخر لم يتمكنوا من تأطير العلاقة بين الجانب الطبيعي والبشري للبيئة.

أما في العصور الوسطى استخدمت الجغرافية لنشر تعاليم الكنيسة بواسطة رجال الدين من خلال اهتمامهم بمعرفة أصل وشكل الأرض وتحركات سكانها وقد ظهر ذلك في كتابات العصور الوسطى التي كانت تشتمل على فصول في الجغرافية تبحث في مظهر الكون وتركيبه العام.

ويعودُ تاريخ الدراسات الجغرافية البشرية الأولى إلى أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، فقد اهتمت المملكة المتحدة بوضع مجموعةٍ من الدراسات حول التأثير البشري على الجغرافيا الطبيعية فظهرتُ العديد من المؤلفات التي تساهمُ في شرح ذلك التفاعل البشري مع الجغرافيا، والعوامل الإيجابية، والسلبية التي تنتجُ عن البشر في المحيط الجغرافي الذي يعيشون فيه.

بدأت الجمعية الجغرافية الأمريكية في عام 1888م بنشر العديد من المؤلفات، والمجلات التي تسعى إلى توجيه الإنسان للتعامل الجيد مع البيئة الجغرافية، وتضمنت هذه المؤلفات الإشارة المباشرة إلى خطورة الأمراض البيولوجية التي تُؤثر سلبياً على الجغرافيا الطبيعية المحيطة بالإنسان، وسعت إلى محاولة إيجاد حلولٍ منطقية لتحقيق تفاعلٍ إيجابي يساهمُ في المحافظة على التضاريس الجغرافية، وخصوصاً التي عانت من التلوث بفعل النشاطات البشرية. أصبحت الجغرافيا البشرية في مطلع القرن العشرين للميلاد تهتمُ بشكلٍ

مباشرٍ بمجموعةٍ من الخصائص المرتبطة بالبشر، ومن أهمها الكثافة السكانية في المناطق الحضارية، والانتشار السكاني في المناطق الريفية والقريبة من الغابات، ومعدلات الامتداد العمراني وقياس تأثيره على الوضع الجغرافي العام، وغيرها من الخصائص الأخرى.

5.العرب والجغرافيا البشرية:

لم يكتف العلماء الجغرافيون العرب القدامى بوصف ما شاهدوه عبر أسفارهم؛ بل عكفوا على بحث العلاقة بين الإنسان وبيئته، وظهر من بينهم العديد من العلماء الذين أثروا الفكر الجغرافي حيث نستعرض مجهودات بعضهم:

ابن حوقل: ألف كتاب المسالك والممالك الذي ربط بين المناخ وغيره من الظواهر الجغرافية الطبيعية وبين نشاطات وسلوكيات الإنسان.

الإدريسي: يمثل نقطة التلاقي بين الحضارتين الإسلامية والمسيحيتين وأن الأدب الجغرافي الذي ساد بعده كان قاصراً على ادب الرحلات ولم يتصف بالأصالة.

ابن خلدون: يعتبر من أعظم العلماء الجغرافيين والمؤرخين العرب يشهد له بذلك كتابه الشهير المسمى: " كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "

وأكثر ما تميز به بن خلدون تفسيره للتأريخ استناداً على الأوضاع الاقتصادية للمجتمع البشري في صورته البدوية والحضرية. واشتهر ابن خلدون بتقسيمه للعالم المعمور إلى سبعة أقاليم كل إقليم إلى عشرة أقسام صغيرة.

إن أفكار ابن خلدون تميزت بالحدثة والأصالة، وبتمعنه وفحصه الدقيق، وتحليله لأثر الإقليم والوسط

الجغرافي على حياة البشر وهو بهذا يعتبر من رواد نظرية الحتم الجغرافي.

6. النظريات الجغرافية الحديثة: من أهم النظريات (المدارس) الجغرافية البشرية: المدرسة الإمكانية وروادها:

-العالم فيدال دي لابلاش:

عُرف القرن العشرين بالتوسع في دراسة العلاقات المكانية وبرزت الى السطح اهمية الدراسة الميدانية في

الجغرافيا وكان من ابرز رواد هذا الاتجاه فيدال دي لابلاش الذي اعترض بشدة على الحتمية ونادى

باحترام قدرات الانسان وإمكانياته وعلى الرغم من ظهور نظرية الامكانية وانتشارها إلا أن نظرية الحتمية قد

ظلت مؤثرة على بعض الجغرافيين حتى منتصف القرن العشرين.

ونجد أن الإمكانيين أكثر حذراً وواقعية من الحتميين في معالجة موضوع العلاقة بين الإنسان وبيئته إذ

أنهم لم يبالغوا في تحميل الإنسان أكثر من قدرته وإمكانية في تعامله مع بيئته وتوصلوا إلى أن الجوانب

الطبيعية والبشرية في المكان والزمان متلازمان ومكملان لبعضهما البعض وليس بالضرورة أن يكونا

متعارضين أو متناقضين. وما لم يحدث تكيف للإنسان مع بيئته وتنمية مقدرته على استغلال مواردها

والاستجابة لمطالبها يصعب حدوث انسجام بين عناصر البيئة ذاتها من جهة وبين الإنسان المستغل لهذه

العناصر من جهة أخرى.

مما تقدم يتضح أن الجغرافيا في نظر أصحاب الإمكانية لم تكن مهمتها البحث عن القوانين الجغرافية وإنما

مهمتها الأساسية هي دراسة التجمعات البشرية وعلاقتها بالمسرح الجغرافي الذي نقيم فيه أي مهمة تركز

على نمط توزيع الظاهرات والروابط بينها والبحث عن المسببات والعلاقات وراء الربط والتوزيع .

وتوصلوا عن طريق هذا المنهج إلى أن لكل إقليم شخصيته الذاتية المتفردة التي تؤثر في شكل الصورة

النهائية للإقليم الجغرافي مما يعنى صعوبة الوصول إلى تعميمات وقوانين يمكن إسقاطها على كل إقليم .

حتى لو تشابهت الظروف الجغرافية في بعض الأماكن.

العالم ديمانجون: (Demangeon)

فقد سار على نهج تلاميذه وأتباع دي لابلاش من جامعة السوربون بفرنسا الذي كتب مقالات عديدة في هذا الصدد عرف الجغرافية البشرية على أنها دراسة المجموعات البشرية والمجتمعات وعلاقتها بالبيئة مع تأكيد على أهمية العامل التاريخي في دراسة المحلات العمرانية.

العالم روكسبي: (Roxby)

لم يقتصر تأثير أفكار لابلاش على فرنسا بل تعداها إلى إنجلترا حيث تبني أفكاره روكسبي وبين أن التأثير المتبادل بين الناس والبيئة هو محور الدراسة البشرية التي تشمل على فروع الجغرافيا الجنسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والتي يظهر فيها بوضوح مدى التأثير المتبادل بين الإنسان وبيئته ومدى التكيف والتفاعل بينها.

السلالات البشرية على سطح الأرض

1. تعريف السلالة البشرية:

معنى كلمة السلالة تعني: « مجموعة من الناس متماثلة في صفاتها الجسمانية، أو متشابهة في هذه الصفات على الأقل، ومن ثم فهي تتميز بهذه الصفات من المجموعات الأخرى من الناس »
فكيف ظهرت السلالة إذاً ؟

يقول الله تعالى: ومن آياته أن خلقكم من تراب، ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون. الروم/ 20

ويقول أيضاً: ومن آياته خلق السموات والأرض، واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين. الروم/ 22

خلاصة هذا، أن هناك ثلاثة عوامل تدخلت في إنتاج ما يسمى السلالة البشرية أو الجنس البشري أو العرق البشري وهي:

العامل الأول: الخلق الذي كوّن السلالة أو الجنس.

العامل الثاني: الهجرة التي سببت الاختلاط البسيط.

العامل الثالث: الوراثة التي سببت اختلاطاً معقداً بالتناسل.

وكان من الممكن أن يظل تمييز الأفراد من بعضهم سهلاً لولا العامل الثالث الشديد التعقيد، الذي لم يتوصل الباحثون إلى فهم أثره إلا بعد دراسات طويلة.

هذه هي العوامل التي أدت إلى ظهور السلالة ب: « مجموعة من الناس تتشابه في صفاتها الجسمانية، وتختلف عن المجموعات الأخرى».

يتخذ الباحثون عدداً من الصفات مقياساً لتصنيف الناس إلى سلالات أو أجناس، وأغلبها صفات ظاهرة، يمكن مشاهدتها، وإدراكها بنظر الإنسان إليها، ومنها، لون البشرة والعيون وطول القامة وشكل الشعر وملامح الوجه وغيرها. ومن هذه الصفات ما يحتاج إلى مقياس، مثل شكل الرأس. وإن كانت لا تصلح صفة واحدة من هذه الصفات لاتخاذها مقياساً، فلو قُسم الناس

بمقتضى لون البشرة إلى أبيض وأسود وأصفر، لتبين أنها تشمل طوال القامة وقصارها، عراض الرأس وطوالها. وكذلك إذا أخذ طول القامة مقياساً لوجد أن طوال القامة يضمون فيما بينهم ألواناً مختلفة، وكذلك الحال عند قصار القامة، في الوقت الحاضر اختلطت اختلاطاً كبيراً هذه الصفات، حتى أمكن القول إنه من المستحيل رؤية سلالة أو عرق نقي في الوقت الحاضر .

2. المجموعات الكبرى للسلالات:

في أواخر عصر البلايستوسين انتشر الإنسان في قارات العالم المختلفة خاصة العالم القديم. ومع استقرار الإنسان في بيئات مختلفة بدأ يتأثر بها ويؤثر فيها فظهرت اختلافات فيزيولوجية في المظهر الخارجي للشعوب.

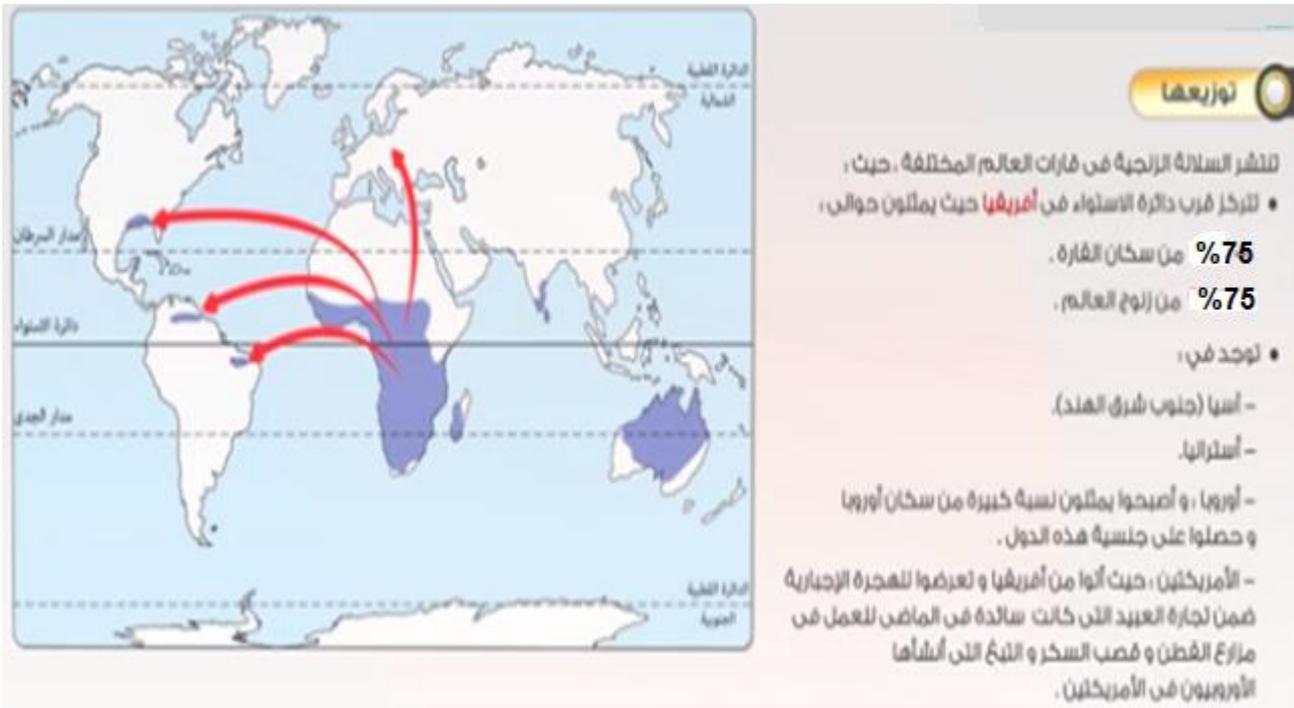
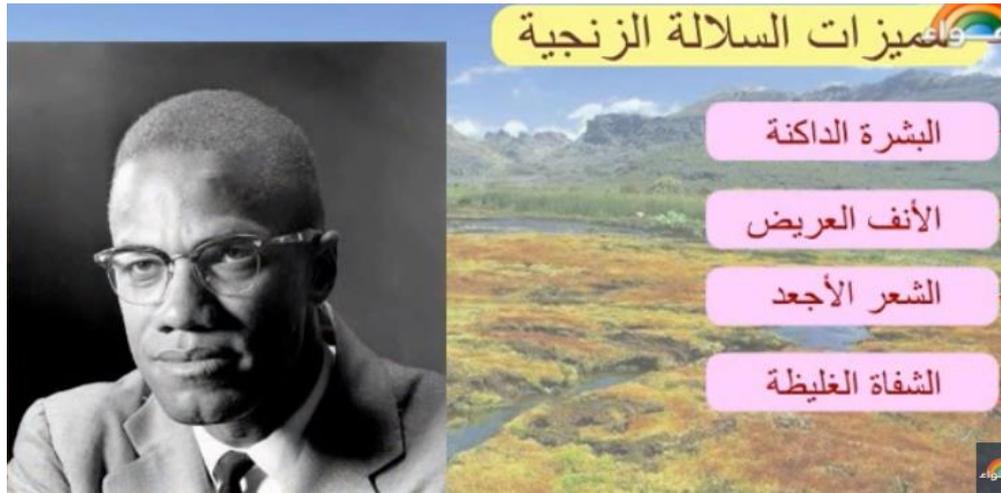
وربما كان تقسيم شعوب العالم إلى سلالات بمقتضى صفة واحدة، كشكل الأنف أو لون البشرة هو أسهل التقسيمات، ولكن مثل هذا التقسيم غير مقبول، لأنه يهمل الصفات الأخرى، ولذلك كان أفضل التقسيمات ما يراعي أكبر عدد ممكن

من الصفات، ولاسيما الصفات الرئيسية، ولا بأس من التجاوز عن بعض الصفات الثانوية، ومع ذلك، فإن هذا التقسيم الأفضل الذي يقوم على أكبر عدد من الصفات ستتخلف عنه جماعات يتعذر إدماجها في أي سلالة من السلالات.

وبناء على ذلك، يمكن تقسيم العالم إلى ثلاث مجموعات جنسية كبرى، هي:

- مجموعة الزنوج. - مجموعة القوقازيين. - مجموعة المغول.

أ- السلالة الزنوجية: السلالة السوداء: 55% من سكان العالم



ب- السلالة القوقازية: السلالة البيضاء، تمثل 40% من سكان العالم



- السلالة الصفراء: 05% من سكان العالم



3. اللغات في العالم:

اللغة مجموعة من الرموز والتعابير المُتعارف عليها بين مجموعةٍ من الناس تكون لتلك الإشارات عند المجموعة كاملة نفس المعنى. واللغة بشكلٍ عام هي وسيلة تواصل الكائنات فيما بينها ضمن نطاق جغرافي ومكاني مُعيّن،

ومع بداية قدرة الإنسان على النطق والكلام فقد تشكّلت عبر الأزمنة البشرية لغاتٌ كثيرةٌ وعديدة، وقد بقيت بعضها مستخدمة على قيد الحياة، في حين اندثر أغلبها واختفى إلى الأبد. وترتيب لغات العالم من حيث الانتشار من الصعب إحصاء تعدادها، لكن هنالك العديد من المصادر التي تُقدّم معلوماتٍ عن عدد البشر الذين يتكلمون لغة مُعيّنة كلغة أم أو كلغة ثانية، من حيث الانتشار كالآتي:



هناك حوالي 22 لغة رئيسية يتحدث بها سكان القارات وذلك على النحو التالي:

1- اللغة الصينية: وتعد اللغة الأولى في العالم من حيث عدد المتحدثين بها وتنحصر في الصين ومنطقة الهند الصينية في آسيا ويتحدث بهذه اللغة حوالي 1290.

2- اللغة الهندية: ويتحدث بها سكان شبه القارة الهندية، وتعد ثانية اللغات من حيث عدد المتحدثين بها حيث يصل عددهم 920 مليون نسمة وهي لغة قليلة الانتشار حيث لاتوجد خارج القارة الآسيوية.

3- الانجليزية: وهي ثالث لغات العالم من حيث عدد المتحدثين بها، ولكنها أولى لغات العالم انتشارا في القارات. كما تعد اللغة الرسمية لبعض المستعمرات البريطانية مثل: باكستان والهند ونيجيريا وباكستان وأوغندا وسيراليون ويبلغ عدد المتحدثين بها حوالي 700 مليون نسمة .

4- اللغة العربية: وهي سادسة لغات العالم من حيث عدد المتحدثين بها وتنتشر في غرب آسيا وجنوبها الغربي وفي شمال أفريقيا وشرقها، كما يتحدث بها بعض سكان الدول الإسلامية بصفتها لغة القرآن عدد المتحدثين بها

5- اللغة الأسبانية: وتشغل المرتبة الرابعة من حيث عدد المتحدثين بها، وإن كانت أقل انتشارا في القارات. فهي تنحصر في شبه جزيرة أيبيريا في أوروبا وفي قارة أمريكا الجنوبية والمكسيك في أمريكا الشمالية وعدد المتحدثين بها حوالي 430 مليون نسمة.

6- اللغة الروسية: وتعد خامسة لغات العالم من حيث عدد المتحدثين بها وهي قليلة الانتشار، وتنحصر في الاتحاد السوفيتي وروسيا الأوروبية والجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا وعدد المتحدثين بها 370 مليون نسمة.

7- الملاوية - البولينية: وتنتشر في جنوب شرق آسيا وتعتبر سابعة لغات العالم من حيث عدد المتحدثين بها حيث يصل عددهم 230 مليون نسمة.

8- اللغة البرتغالية: وتنتشر في شبه جزيرة أيبيريا بدولة البرتغال، كما توجد في البرازيل بأمريكا الجنوبية وتعتبر ثامنة لغات العالم من حيث المتحدثين بها حيث يصل 190 مليون نسمة.

9- الفرنسية: تعد اللغة الثانية بعد الانجليزية من حيث الانتشار في القارات ويتحدث بها سكان فرنسا وكثير من دول غرب أفريقيا كما تنتشر في كندا وعدد المتحدثين بها يصل 175 مليون نسمة 10 - لغة الأردو: محدودة الانتشار في باكستان وبعض مناطق أفغانستان وتعتبر اللغة القومية في باكستان ويصل عدد المتحدثين بها 135 مليون نسمة.

السكان في العالم

إعداد الأستاذ سليم زاوية

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

1. تعريف السكان:

السكان ركن أساسي في قيام وتأسيس الدولة واستمرارها. السكان عنصر ديموغرافي وقوة اقتصادية حيوية في الدول.

السكان كائن عضوي تتحكم في نموه، وحركاته، واستقراره وتوزيعه عوامل طبيعية وبشرية عديدة. السكان يؤثرون في بقاء واستمرار وقوة وضعف الدول من حيث النمو الديموغرافي، القوة الديموغرافية، وسيادة العنصر السكاني الأصلي والمحلي ؟

2. تعداد سكان العالم:

ولأجل توضيح التطور الكمي لعدد سكان العالم بصورة أقرب الى الواقع الموضوعي نورد الجدول أدناه :

سنة	عدد السكان مليون نسمة
1650	470
1700	694
1750	9194.5
1800	10913.44
1900	15714.8

جدول يوضح تطور سكان العالم للفترة 1950-2000

السنة	عدد السكان مليون	الزيادة السكانية خلال 10 سنة / مليون	الزيادة السكانية السنوية مليون
1950	2.515	--	-18.88-
1960	3.019	504	50
1970	3.698	679	68
1980	4.450	752	75
1990	5.292	842	84
2000	6.251	959	96

الأمم المتحدة - الاقتصاد الدولي والشؤون الاجتماعية - التقديرات السكانية 1988

يلاحظ من المعطيات السابقة وبالمقارنة بين الفترة 1950-1960 كان النمو السكاني السنوي 50 مليون نسمة والفترة 1960-1970 كان النمو السكاني في حدود 68 مليون نسمة فهناك فارق بالنمو السكاني السنوي للفترتين قدره 18 مليون نسمة وذلك بسبب ارتفاع الوعي الصحي وقلة الوفيات نتيجة السيطرة شبة الكاملة على الأمراض الفتاكة والأوبئة (التيفوئيد ، الكوليرا) والتي تسببت في هلاك ملايين من البشر ، خفوت مرحلة الحروب العالمية وبدء مرحلة الاستقرار النسبي .

في حين نرى انخفاض هذه الزيادة السكانية بين الفترة 1960-1970 والفترة 1970-1980 إذ كان النمو السكاني السنوي 75 مليون نسمة فهناك فارق بالنمو السكاني السنوي للفترتين قدره 7 ملايين نسمة وقد

ترجع الأسباب الى تحديد النسل ، ارتفاع نسبة الوعي وقلة الأمية ، ارتفاع نسبة المجتمع المدني ، تراجع العادات والتقاليد وقلة تأثير العامل الديني بصدد الزواج المبكر .

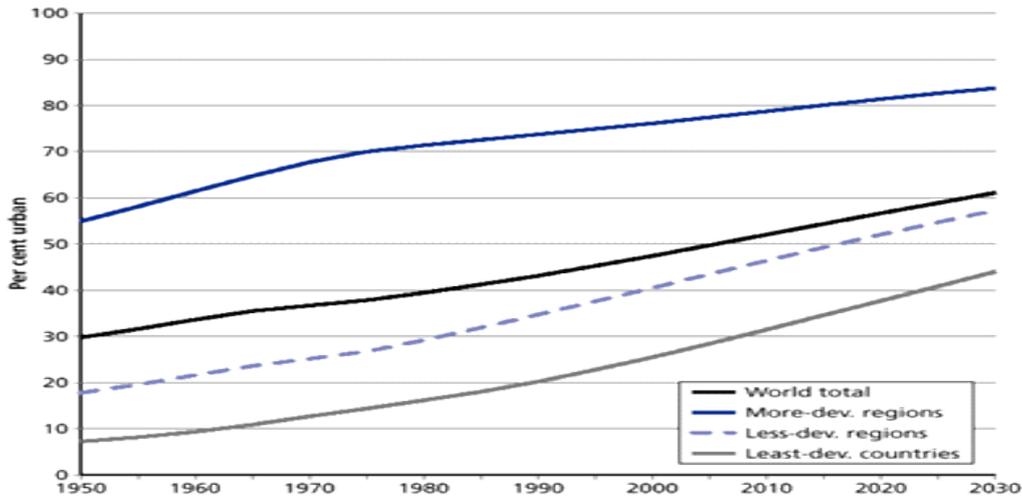
لكن يلاحظ عودة هذه الزيادة السكانية الى الارتفاع ثانية بين الفترة 1970-1980 والفترة 1980-1990 ذي النمو السكاني السنوي الذي بلغ 84 مليون نسمة فالفارق بالنمو السنوي للفترتين قدره 9 ملايين نسمة وقد تعود الأسباب الى انخفاض نسبة الوفيات ، زيادة الوعي الصحي ، التفاوت بالوعي الاجتماعي بين الدول النامية ذي الزيادات السكانية والدول المتطورة ذي النسب السكانية المنخفضة . وإذا قارنا النمو السكاني للفترة 1980-1990 بالنمو السكاني المتوقع للفترة 1990-2000 والذي يتوقع أن يكون حوالي 96 مليون نسمة فنلاحظ بان الفرق بينهما سيبلغ 12 مليون نسمة ولربما تعود أسباب الزيادة الى ارتفاع مستوى الدخل ، قلة الوفيات ، زيادة الوعي الصحي ، ارتفاع نسبة الخصوبة في البلدان النامية تحديدا .

وعليه يمكننا الوصول الى جملة استنتاجات بقدر ما يتعلق الأمر بموضوعنا :

- هنالك اتجاه تصاعدي بعدد سكان العالم .

- أن الزيادة السكانية تتركز أغلبها في البلدان النامية .

تقديرات المستقبل:



تقديرات أجرتها الأمم المتحدة لزيادة تعداد سكان الأرض، بحسب القارات.

تقدر الأمم المتحدة تعداد سكان العالم عام 2025 بنحو 8 مليار نسمة، وعام 2050 بنحو 9.2 مليار

نسمة. فإذا تحقق معدل انجاب المرأة للأطفال بنحو 1.85 لكل امرأة - وهو رقم تقديري للأمم المتحدة -

فقد يتراجع تعداد السكان مستقبلياً. كما يبين التقدير الأعلى لمعدل الإنجاب (2.35 طفل لكل امرأة) تزايداً

في المستقبل لعدد السكان، ويقدر التقدير المنخفض (1.35 طفل لكل امرأة، وهو الرقم السائد خلال العشرين

سنة الأخيرة في ألمانيا) بدء انخفاض عدد سكان الأرض بعد عام 2040.

ويعتمد التغير في تعداد سكان الأرض من جهة على معدل الإنجاب، ومن جهة أخرى على زيادة مطردة

يتسم بها عمر الإنسان في العصر الحديث، وكذلك على معدل وفيات الأطفال. وبالنسبة لتغير عدد سكان

بلاد المعمورة على اختلافها فيجب مراعاة أيضاً نشاط النازحين من بلد إلى بلد آخر.

وقد بينت التقديرات في السنوات الماضية أن التقديرات كانت دائماً أعلى من التعدادات التي وصلنا إليها فعلاً

عبر السنين. ومن تلك التقديرات التي لم تتحقق الجزء الخاص منها بتغير عدد سكان الصين الشعبية، حيث

انخفضت زيادة عدد سكان الأرض عن التقديرات التي كانت منتظرة.

يبلغ متوسط عمر الفرد في عام 2004 - طبقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية - 27.6 سنة، ومن

المنتظر زيادته إلى نحو 38.1 سنة حتى عام 2050 (طبقاً لتقديرات الأمم المتحدة). وتقدر الأمم المتحدة

أيضاً أن عدد المسنين فوق سن 60 سنة والذي يبلغ حالياً نحو 10% من مجمل سكان الأرض سوف يرتفع

إلى نحو 22%، مع تراجع في عدد الأطفال ذوي الأعمار تحت 15 سنة من نسبة 30% من سكان الأرض

الآن إلى نحو 20% في عام 2050.

من يتأمل النمو السكاني في العالم خلال القرنين الماضيين سيذهل بالتأكيد، إلى حد بعيد أو ربما يقلق. بلغ

عدد سكان العالم مليار واحد في عام 1804. في عام 1927، بعد نحو 123 عاماً تجاوز المليارين. بعد

ستين عاماً، في عام 1987 كان عدد سكان العالم خمسة مليارات، وبعد 12 عام، في أكتوبر 1999، من المقدر أنه تجاوز الستة مليارات. لا عجب أن العديد يشعر بالقلق حول ما يبشر ذلك لمستقبلنا. بسبب الزخم الذي يمثله التوزيع العمري الهرمي الحاد، سيستمر النمو السكاني بالتأكيد لعدة أجيال. معظم هذا النمو سيحدث في الدول النامية. ومن المتوقع بحلول نهاية القرن أن عدد السكان النهائي سيكون من 8-12 مليار نسمة. ولكن التقديرات كثيراً ما تتغير.

وفقاً لتقرير صادر عن صندوق الأمم المتحدة السكاني، استناداً إلى تحليلات 1998، يجري تنقيح توقعات عدد سكان العالم في المستقبل إلى عدد منخفض أكثر. حيث أن توقعات العام 2050 الآن 8.9 بليون نسمة (متغير المتوسط)، وهو أقل بكثير من توقعات عام 1996 حيث كانت 9.4 مليار. السبب الرئيسي للانخفاض هو أخبار جيدة: فقد انخفضت معدلات الخصوبة العالمية بسرعة أكبر مما كان متوقعاً، وقد تحسنت الرعاية الصحية، بما في ذلك الصحة الإنجابية بشكل أسرع مما كان متوقعاً، وقد اختار الرجال والنساء أن يكون لديهم عائلات أصغر. حوالي ثلث الانخفاض في التوقعات السكانية طويلة المدى، بكل الأحوال، يرجع إلى زيادة معدلات الوفيات في الصحراء الكبرى في إفريقيا وأجزاء من شبه القارة الهندية. العامل الأكثر أهمية هو فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، والذي ينتشر أسرع بكثير مما كان متوقعاً في السابق.

تعداد معتقي الأديان في العالم.

يقدر أطلس أوف جلوبال كريستيانيتي Atlas of Global Christianity معتقي الأديان في العالم الآن بنحو 88.7% من سكان العالم. وبحسب تقديره أن معتقي المسيحية زادوا خلال المائة سنة الماضية من 612 مليون نسمة إلى 2.29 مليار نسمة (كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس وغيرهم)، كما زاد عدد المسلمين

في تلك الفترة أيضا من 221 مليون نسمة إلى 1.55 مليار نسمة. ويعطي الأطلس المذكور ترتيب العشرة

أديان الأولى في العالم كآآتي :

- مسيحيون : 2,280,454,000
- مسلمون : 1,549,444,000
- هندوس : 948,507,000
- بوذيون : 468,536,000
- صينيون(دين شعبي صيني) : 458,316,000
- أديان طبيعية: 261,429,000
- أديان حديثة : 64,442,000
- السيخ : 24,591,000
- يهود : 14,641,000
- روحانيون : 13,978,000

3. انفجار النمو السكاني في العالم:

يمثل النمو السريع للسكان إبان العقود الأربعة الماضية و الزيادة الوشيكة في أعداد السكان الأكبر سنا وجهي ظاهرة التحول التاريخي نفسه. و قد ساهمت التخفيضات الكبيرة في متوسط الوفيات بالإضافة إلى ارتفاع الخصوبة الذي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية في إنكاء انفجار النمو السكاني. و تدخل هذه المجموعات الكبيرة الآن سن الشيخوخة و تعكس صحته و قدراتهم البنى التحتية و الفرص الاجتماعية للسنوات التي

كانوا فيها أصغر سنا. و المجموعات العمرية الكبيرة التي جاءت في أعقابهم و التي تدخل الآن سنواتها المتوسطة لديها احتياجات جديدة و خبرات جديدة و مستقبل متغير.

4. مفهوم معدل النمو السكاني:

يعني النمو السكاني بأبسط معانيه الفرق بين معدل المواليد و معدل الوفيات. و يعرف هذا الفرق باسم: ((معدل الزيادة الطبيعية)). فعندما يولد 35 طفلا و تحدث 10 وفيات بين كل 1000 نسمة سنويا، يتزايد عدد السكان بمعدل 25 لكل 1000 نسمة أو 2.5 % . و السبيل الآخر لفهم معدلات النمو السكاني هو من حيث وقت التضاعف أي- الوقت الذي يستغرقه السكان ليتضاعف عددهم بمعدل النمو الحالي. فإذا كان عدد السكان ينمو بمعدل قدره 2.5 % فسيضاعفون في غضون 28 سنة تقريبا، و هو رقم تحدد قيمته التقريبية قسمة العدد 70 على معدل النمو. و لدى حساب تقديرات النمو ماضيا أو حاضرا، لابد من حساب تأثير الهجرة الوافدة و الهجرة إلى الخارج أيضا، و لكن تأثير الهجرة بالنسبة للإسقاطات التي تتجاوز 10 سنين أو ما يناهز ذلك، يفترض بأنه معدوم.

لكن يلاحظ عودة هذه الزيادة السكانية الى الارتفاع ثانية بين الفترة 1970 - 1980 و الفترة 1980-1990 ذي النمو السكاني السنوي الذي بلغ 84 مليون نسمة فالفارق بالنمو السنوي للفترتين قدره 9 ملايين نسمة وقد تعود الأسباب الى انخفاض نسبة الوفيات ، زيادة الوعي الصحي، التفاوت بالوعي الاجتماعي بين الدول النامية ذي الزيادات السكانية والدول المتطورة ذي النسب السكانية المنخفضة. وإذا قارنا النمو السكاني للفترة 1980-1990 بالنمو السكاني المتوقع للفترة 1990-2000 والذي يتوقع أن يكون حوالي 96 مليون نسمة فنلاحظ بان الفرق بينهما سيبلغ 12 مليون نسمة ولربما تعود أسباب الزيادة الى ارتفاع مستوى الدخل ، قلة الوفيات ، زيادة الوعي الصحي ، ارتفاع نسبة الخصوبة في البلدان النامية تحديدا .

5. عوامل نمو سكان العالم:

الخصوبة: هي التي تقف وراء النمو الحالي للسكان. يبين الشكل 2 كيف أن معدل الخصوبة الكلي هو دلالة قوية على المنطقة. يمكن الملاحظة بسهولة أن البلدان الأكثر تقدماً ("الشمال") لديها معدلات خصوبة أدنى من البلدان الأقل نمواً ("الجنوب"). معدلات الخصوبة في الدول المتقدمة هي قريبة من مستويات الإحلال (أي أن عدد السكان مستقر تقريباً)، في حين أن المعدلات في العالم النامي هي أعلى من ذلك بكثير. وهكذا

يرتبط النمو السكاني و مستوى التنمية بوضوح

يتحكم الاقتصاد وطموحات الإنسان بالخصوبة إلى حد كبير. حيث يمكن تفسير الخصوبة العالية للعالم النامي بشكل جزئي بسبب لزوم أعداد كبيرة من الأيدي لأداء المهام الزراعية التي ينخفض استخدام التكنولوجيا فيها. في هذه المناطق، الأسر التي لديها عدد كبير من الأطفال يحققون وضع اقتصادي أفضل. مع تطور التكنولوجيا، يدرك الآباء أن وجود عدد أطفال أكبر يقلل بدلاً من أن يرفع مستوى معيشتهم. مثال مثير للاهتمام عن هذا التأثير حدث في تايلاند، حيث أنه حالما أدرك الآباء أن الوضع الاقتصادي المستقبلي مرتبط بالتعليم الثانوي (وهو أمر مكلف في تايلاند)، انخفض معدل الخصوبة من حوالي 6 إلى 2 في عشر سنوات!

معدل التضاعف بالسنوات	معدل الزيادة الطبيعية (%)	معدل الوفيات (بالآلف)	معدل المواليد (بالآلف)	الإقليم
51	1,3	9	22	العالم
29	2,4	14	38	أفريقيا
29	1,4	8	22	آسيا
125	0,1-	11	10	أوروبا
124	0,6	9	14	امريكا الشمالية
39	1,8	6	24	امريكا اللاتينية)
65	1,1	7	18	الأقيانوسية

معدل الوفيات:

الوفيات أو معدل الوفيات لكل فرد، هو عامل حاسم آخر للنمو السكاني. انخفض معدل الوفيات في العالم النامي، أكثر أو أقل، بشكل مستمر، منذ بداية الثورة الصناعية. يوضح الشكل التالي الانخفاض البطيء في معدل الوفيات في مختلف البلدان الأوروبية. وقد لعبت النظافة الشخصية وطرق تحسين الصرف الصحي دوراً كبيراً وسبقت تأثير الطب الحديث، وبخاصة تطوير المضادات الحيوية القادرة على الحد من الوفيات الناجمة عن العدوى. الاتجاه التنازلي لمعدلات الوفيات شائع في معظم البلدان، على الرغم من أن هناك بعض الدول (مثل روسيا) لا تزال تملك معدل وفيات مرتفع ويرفض التحرك بشكل ملحوظ.

انخفاض معدل الوفيات بسبب مسيرة التقدم في مجال الصرف الصحي والأدوية، إلى جانب انخفاض معدل المواليد بسبب التغيرات الاقتصادية، أدى إلى تغيير عميق في منحنى النمو السكاني في العالم المتقدم.

وهذا ما يسمى بالتحول الديمغرافي.

تلاحظ من الجدول لأن هناك تبايناً واضح بين قارات العالم من حيث معدل الزيادة الطبيعية السنوية للسكان فأفريقيا تتصف بأعلى معدلات الزيادة الطبيعية للسكان، بسبب ارتفاع معدل المواليد فيها. أما أوروبا فتتصف بأدنى معدلات الزيادة السنوية للسكان، بسبب انخفاض معدل المواليد فيها بشكل ملحوظ .

وبوجه عام ، يمكن القول إن معدل الوفيات يكاد أن يكون متقارباً بين القارات جميعها، فلماذا يوجد التباين بين القارات في معدل الزيادة الطبيعية إذن؟

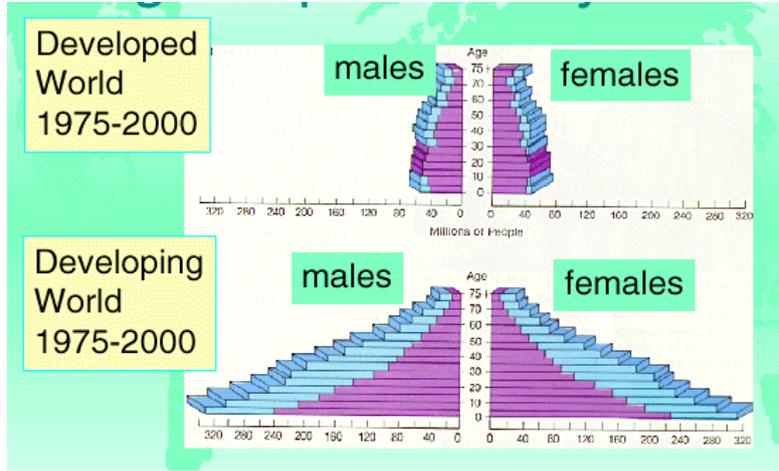
إذا نظرت إلى معدل المواليد، فإنك تلاحظ أن هناك تبايناً واضحاً بين القارات، إذ توجد أعلى معدلات المواليد في قارة أفريقيا، تليها أمريكا اللاتينية (أمريكا الجنوبية والوسطى)، ثم قارة آسيا. أما أدنى معدلات المواليد فتوجد في أوروبا، تليها إن ارتفاع معدل المواليد مع انخفاض معدل الوفيات في قارات أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية هما العاملان الرئيسيان في ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية لسكان العالم في الوقت الحاضر .

فهذه القارات تشكل نحو أربعة أخماس سكان العالم. فآسيا تشكل نحو أكثر من نصف سكان العالم (58% تقريباً). كما هو توجد فيها الدول العملاقة سكانياً كالصين والهند، فضلاً عن أندونيسيا واليابان وباكستان وبنغلادش. فمستقبل النمو السكاني في العالم يتوقف على اتجاهات النمو السكاني في العالم تأتي معظم الزيادة السكانية في العالم في الوقت الحاضر (أكثر من 93%) من الدول النامية التي تتألف منها قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية فمعدل النمو الطبيعي لسكان العالم البالغى (3، 1%) عام 200م، لا يعكس في الحقيقة معدلات النمو السكاني السائدة حالياً في تلك القارات المذكورة، إذ تزيد معدلات النمو الطبيعي لسكان تلك القارات على المعدل العالمي بينما تقل معدلات النمو الطبيعي لسكان أوروبا وأمريكا الشمالية والأوقيانوسية عن المعدل العالمي.

وعلى أساس معدل الزيادة الطبيعية السنوية السائدة حالياً، فمن المتوقع ان يتضاعف عدد سكان أفريقيا في أثناء ربع قرن تقريباً بينما يتوقع أن يتضاعف عدد سكان أمريكا الشمالية في خلال قرن تقريباً.

ولعلك أدركت أبعاد المشكلة السكانية التي يعاني منها العالم في الوقت الحاضر، تتركز معظم الزيادة السكانية في الدول النامية في قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

6. الأهرامات العمرية للسكان:



إذا كانت معدلات الخصوبة مفيدة، فإن التركيبة السكانية للسكان الحاليين هي مهمة أيضاً ويمكن أن توفر معلومات أساسية للتنبؤ بمعدلات النمو في المستقبل. وتمثل الأهرامات الفئات العمرية والنوعية للسكان في الشكل الأعلى.

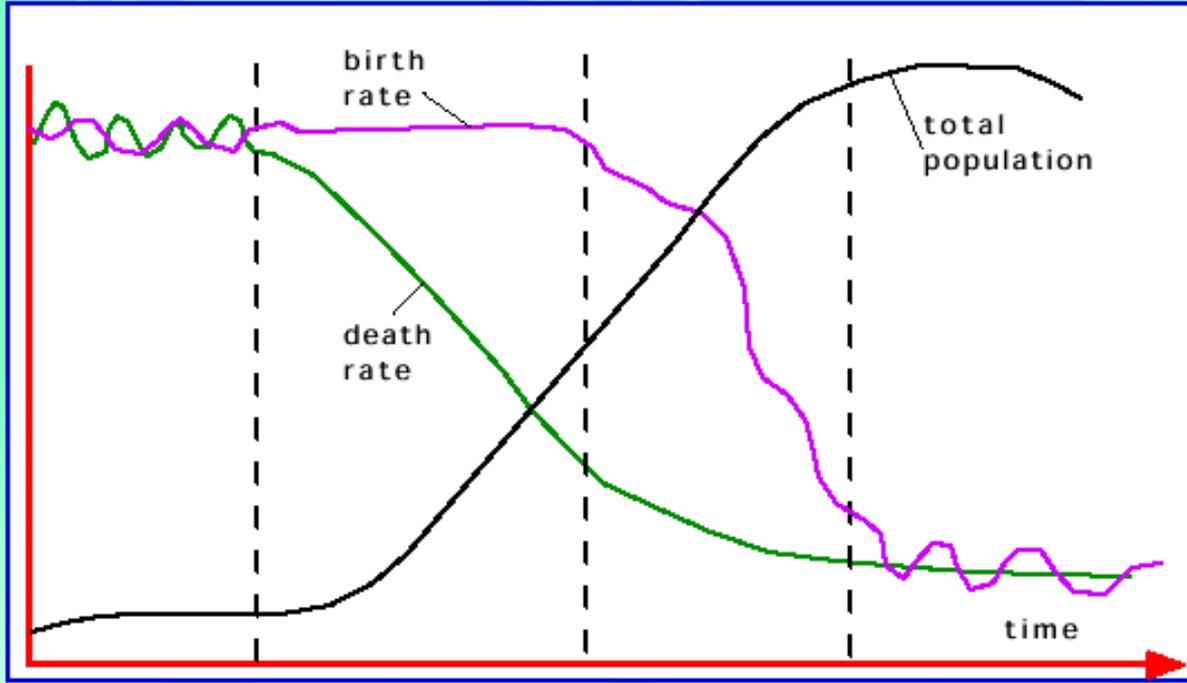
يوضح الشكل العلوي الأهرامات العمرية لدول العالم المتقدمة والرقم السفلي هو للعالم النامي. يوضح الشكل الأهرامات للسنوات (1975) (الوردي) و(2000) (الأزرق). تمثل التركيبة السكانية/العمرية للعالم المتقدم نمو سكاني مستقر أو (مستقر تقريباً). هنا، الهرم أكثر استطالة من النمو السكاني السريع (القاعدة) حيث يوجد عدد أكبر بكثير من الشباب. الشكل السفلي (نموذج عن دول مثل المكسيك وماليزيا والهند وغيرها) هو بشكل مثلي أكثر ويبين كيف يسيطر الشباب على النمو السكاني السريع. الجانب الأنثوي من المخطط له أهمية خاصة في فهم النمو المستقبلي. هذا لأنه يتم التحكم بالخصوبة إلى حد كبير من قبل عدد الإناث اللواتي يكن في سنوات الإنجاب (تقريباً الأعمار 15-40).

في العالم النامي، ليس هناك فقط العديد من الإناث القادرة على الإنجاب، ولكن هناك العديد من الشابات اللواتي يكنّ أمهات محتملات. وبالتالي، شكل الهرم العمري السكاني لدول العالم النامي يشير إلى أن عدد السكان سيستمر في النمو بقوة في المستقبل القريب حيث يزداد عدد الإناث ذوات الخصوبة كل عام، بينما يتغذى من الأجزاء السفلية من الهرم. يستغرق الأمر عشرات (وربما مئات) من السنوات لزيادة انحدار منحنيات الهرم العمري للسكان. مثل هذا الانحدار ضروري قبل أن يصبح عدد السكان مستقر. لقد تم تنفيذ جهود مكثفة للسيطرة على عدد السكان في مختلف البلدان. في الصين، تمت السيطرة بشكل قوي عبر سياسة طفل واحد للأسرة وقد حققت تغيير ملحوظ في التركيب العمري وحجم السكان.

7. التحول الديمغرافي:

يطلق هذا الاسم على العملية التي وقعت خلال القرن الماضي، مما أدى إلى استقرار النمو السكاني في البلدان الأكثر تطوراً. يظهر التحول الديمغرافي بشكل تخطيطي في الشكل 6. يتميز عموماً بوجود أربع مراحل منفصلة أو أطوار.

The Demographic Transition



Stage 1 High birth rate high, but fluctuating death rate
Stage 2 Declining death rates and continuing high birth rates
Stage 3 Declining birth and death rates
Stage 4 Low death rates and low, but fluctuating birth rates

المرحلة 1. في هذه المرحلة المبكرة من التحول الديمغرافي في أوروبا, معدلات الولادة ومعدلات الوفاة مرتفعة على حد سواء. لم يكن الطب الحديث قد تطور بعد لإطالة الحياة إلى حد كبير وكانت معايير النظافة الشخصية منخفضة نسبياً. تأرجح كلا المعدلين حسب الظروف. لم يحدث تحول ديمغرافي.

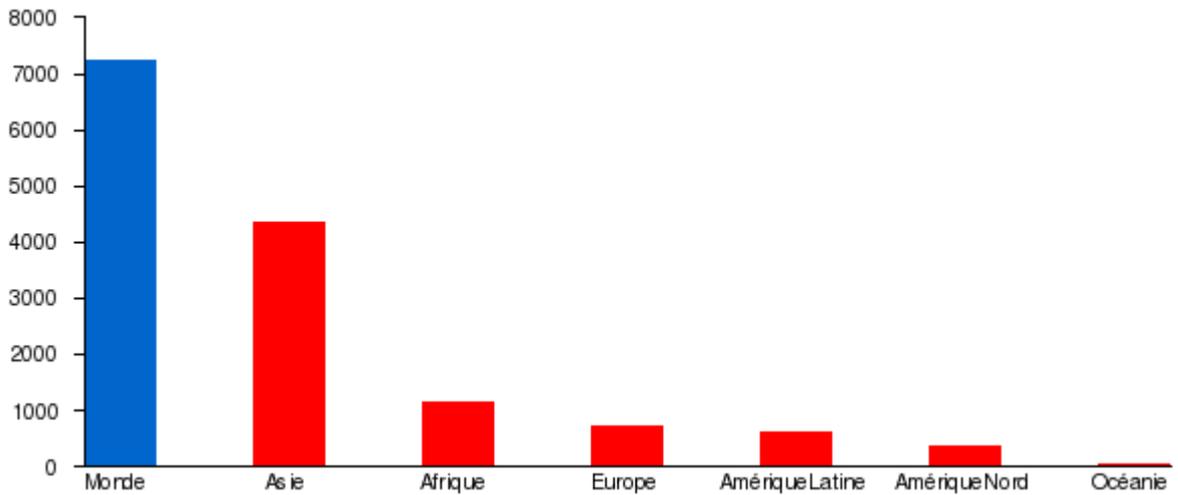
المرحلة 2. في هذه المرحلة, بدأت معايير النظافة والمزيد من التقنيات الطبية الحديثة بدفع معدل الوفيات إلى الأسفل, مما أدى إلى اتجاه تصاعدي كبير في حجم السكان. بقي معدل الولادات مرتفع, بينما كان جزء كبير من الاقتصاد يستند على الزراعة. المكسيك حالياً بين هذا والمرحلة التالية. المرحلة 2 و3 تدل على أول جزء من التحول الديمغرافي.

المرحلة 3. التوسع المعماري يقلل من الحوافز الاقتصادية للعائلات الكبيرة. ارتفعت تكاليف دعم العائلات في المناطق الحضرية و ازداد تثبيط الآباء حول وجود عائلات كبيرة. في استجابة لهذه الضغوط الاقتصادية, بدأ معدل المواليد في الانخفاض, والذي سيصبح على مقربة من معدل الوفيات. في هذه

الأثناء, مع ذلك, أدت زيادة عدد السكان في أوروبا إلى ضغوط اجتماعية هائلة تسببت بالهجرة على نطاق واسع (على سبيل المثال إلى الولايات المتحدة الأمريكية) والاستعمار العالمي واسع النطاق .

المرحلة 4. تميزت المرحلة الأخيرة من التحول الديمغرافي في أوروبا بحجم سكاني أعلى ولكن مستقر . وكانت معدلات الوفاة والولادة منخفضة على حد سواء وأصبح مستوى المعيشة أعلى بكثير مما كان عليه خلال الفترات السابقة. لا يزال العالم المتقدم في المرحلة الرابعة من التحول الديمغرافي. وأفضل مثال على بلد بهذه المرحلة هو السويد..

8. توزيع سكان العالم:



تشغل قارة آسيا 59,9% من عدد سكان العالم بتعداد يبلغ 4 مليارات و 342 مليون نسمة, حيث تشكل الصين والهند معاً لوحيدهما 36,21% من عدد سكان العالم. تأتي بعدها قارة أفريقيا بتعداد يبلغ مليار و 138 مليون نسمة, مشكلة بذلك 15,7% من عدد سكان العالم. وتمثل قارة أوروبا التي يقطنها 742 مليون نسمة حوالي 10,3% من تعداد السكان حول العالم. بينما تعتبر أمريكا الشمالية موطن 358 مليون نسمة

(9,4%)، وتشغل أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ما يمثل 623 مليون نسمة (8,6%)، ويبلغ عدد السكان في أوقيانوسيا 38 مليون نسمة مشكلين بذلك 0,5% من تعداد سكان العالم.

المناطق الأكثر تقدماً تمثل 17.3% من سكان العالم في عام 2014 مقابل 82.7% للمناطق الأقل نمواً.

9. تركيبة سكان العالم العمرية والاقتصادية:

العالم المتقدم:

انخفاض نسبة الشباب إلى نسبة تتراوح ما بين 15-25 %

ارتفاع نسبة الشيوخ إلى أكثر من 37 %

العالم المتخلف:

فئة الشباب تتراوح ما بين 45-56 %

انخفاض نسبة الشيوخ إلى أقل من 10 %

العالم المتطور: يغلب عليه الطابع الاقتصادي الخدمات العامة التي أصبحت العامل المتحكم في إنتاج الثروة والنتائج الخام الداخلي. ثم القطاع الصناعي. وتراجع كبير في اليد العاملة في الزراعة بسبب استخدام التطور التقني والتكنولوجي.

العالم المتخلف فيتميز بارتفاع اليد العاملة في الزراعة ثم الخدمات والقطاع الأشغال والبناء ثم الصناعة.

10. مشاكل سكان العالم:

تختلف مشاكل السكان من العالم المتطور إلى سكان العالم المتخلف وأيضاً من دولة إلى أخرى. ولكن نستطيع إجمالها في العناصر التالية:

- مشكلة الأمن الديموغرافي لكل سكان العالم سواء في دول العالم المتطور أم في دول العالم المتخلف.

- تزايد الأزمات الاقتصادية العالمية مما أثر على استقرار السكان خاصة البطالة، الفقر، النزاعات، الهجرة الغير شرعية...

- التأثيرات السلبية للعولمة الاقتصادية والثقافية تقريبا على كل سكان العالم وخاصة الجنوب.

التحضر في العالم

إعداد الأستاذ سليم زاوية
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

1- مفهوم التحضر:

تعني ظاهرة التمدن أو التحضر URBANISATION التجمع المتزايد للسكان في المدن. وهي ظاهرة ترتبط بالنمو الحضاري والتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها الدول. وقد تجاوز عدد السكان الحضريين في العالم 71% سنة 2010. وتعرف كذلك الدول النامية ارتفاعا في عدد السكان الحضريين بفعل ظاهرة الهجرة الريفية، في حين تعرف الدول المتقدمة، حاليا هجرة عكسية للسكان من المدن نحو الضواحي، تدعى الهجرة الحضرية .

2. عناصر تحديد مفهوم التحضر:

التحضر بالمعنى (السكاني): هو مكان الإقامة في المدن.

التحضر بالمعنى الاجتماعي: هو اكتساب عادات وتقاليد اجتماعية للحواضر والمدن، والتي تظهر في السلوك والممارسات اليومية كاختيار الفرد لشروط السكن الذي يقيم فيه، نماذج الألبسة التي يرتديها، المهن التي يمارسها.

التحضر بالمعنى الثقافي: يعني اكتساب الفرد مجموعة من القيم والمعايير الخاصة بالحواضر والمدن التي يلجأ إليها في الحكم على أنماط السلوك والأشياء المحيطة به.

التحضر بالمعنى الاقتصادي: يعني النشاط الاقتصادي المرتبط بسكان الحواضر والمدن، والمتمثل في قطاعي الصناعة والخدمات.

التحضر بالمعنى الجغرافي: يعني المدينة أي الفضاء الحضري وهيكلته مثل: النقل، الخدمات، السكن، السكان و الحراك.

3. تاريخ التحضر:

تعود أولى مظاهر التحضر في العالم إلى أكثر من ستة آلاف عام، وقد ظهرت في منطقة المشرق العربي. ففي الألف الرابعة قبل الميلاد برزت في مصر وبلاد الشام، وما بين النهرين حضارة مزدهرة، وكان ظهورها مرتبطاً بتقدم مجموعة المعارف الإنسانية والأساليب الفنية المستخدمة في تلبية الحاجات. وقد ظهر ذلك جلياً في مناطق السهول الفيضية بوادي النيل الأدنى، وفي القطاع الأدنى من نهري دجلة والفرات. وبعد ظهور الإسلام وانتشاره، ازدادت حركة التحضر. إذ استفاد المسلمون من تجارب الآخرين، وأخذوا يبنون ويطورون المدن والقلاع والحصون، ويعززون المواقع العسكرية للجيش، وكانت تنمو إلى جانب ذلك عوامل الاستقرار المرتبطة بتوفير وسائل العيش، من إنتاج زراعي وصناعي، وتجاري وخلافه، وقد اتسعت مدن كثيرة بسرعة كبيرة، ونشأت مدن حديثة..

أما في الغرب فقد أخذت المدن بالتزايد الفعلي، إذ برزت مظاهر التحضر منذ الألف الأولى قبل الميلاد. ففي غضون القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد أخذت تنتشر ظاهرة (المدينة - الدولة)، وتعد المدن اليونانية أوضح نموذج لذلك مدينة سيراكيوز

وفي سنة 500ق. م كانت الحياة الحضرية ظاهرة سائدة في ساحل المحيط الأطلسي، من إسبانية غرباً حتى سهول الغانج في الهند شرقاً.

4. تطور عدد سكان الحضر في العالم:

السنة	عدد السكان مليون نسمة	نسبة الحضر من جملة السكان
1800	50	5.1 %
1850	80	6.3

13.3	220	1900
29.2	232	1950
36.6	495	1970
45.2	1080	1990
51.1	1634	2010
71.1	4402	2020

بدأ تحضر المعاصر في العالم بالموجة الأولى للتحضر في الفترة من 1750 إلى 1950 في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية، بفعل الثورة الصناعية التي أدت إلى ظهور عدة ملايين من سكان الحضر. ولقد ارتبطت الموجة الأولى بالتصنيع الذي أدى إلى تصاعد الهجرات من الريف إلى المدن من أجل الحصول على فرص العمل الجديدة التي وفرتها هذه المدن. وطوال هذين القرنين لم يعرف العالم تلك النوعية من التحضر الهائل التي شهدتها في القرن العشرين، فقد كانت المراكز الحضرية محددة ومحصورة في بعض الدول الأوروبية مثل إنجلترا وفرنسا، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. أما موجة التحضر الثانية والهائلة والضخمة فقد ظهرت منذ منتصف القرن العشرين وحتى نهايته، 1950-2000 وهي المرحلة التي شهد العالم من خلالها نمواً حضرياً لم يُعرف له مثيل منذ بدء التاريخ، إلى الحد الذي يمكن معه القول بأن القرن العشرين هو قرن التوسع الحضري الهائل والغير مسبوق في نشأة المدن وما يرتبط بها من خدمات مختلفة. ولعل أهم ما يميز تلك المرحلة أن ما شهدته من تحضر طوال عقدين من الزمان يفوق بدرجة كبيرة جداً ما شهدته العالم من تحضر خلال قرنين من الزمان.

وتعود تلك الزيادة الهائلة في نسب التضخم الحضري ونشأة المدن إلى التحضر الهائل الذي انتاب الدول النامية. ففي مرحلة ما بعد الاستقلال، ورغم وجود بعض المدن القليلة العدد والناجمة عن الحقبة الاستعمارية، فإن معظم الدول النامية قد شهدت ظهور العديد من المدن الجديدة، إضافة إلى نزوح ريفي نحو المدن الكبرى.

فمنذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين أخذت ظاهرة التحضر السريع تنتشر بسرعة كبيرة أيضاً في معظم دول العالم الثالث، ورغم أنها لم تصل إلى المستوى الذي بلغته في الدول الصناعية، وبالنظر إلى أن العوامل المؤدية إليها كانت مختلفة فقد جاءت النتائج المترتبة عليها متباينة كل التباين. ويلاحظ أن الظاهر الحضري في البلدان النامية اليوم تتميز بأنها:

- تصاحب عمليات التطوير الاقتصادي والاجتماعي الذي تعرفه أوربة، والذي ينمو باستمرار، لذلك جاءت نتاجاً للتطور الصناعي في أوربة، وليست نتاج للتطور الذاتي في البلدان النامية.
- إن الظاهرة الحضريّة في البلدان النامية لم ترتبط بالتطور الصناعي والنمو الاقتصادي المحلي، الأمر الذي جعل النمو الحضري عبئاً على التنمية الاقتصادية في هذه البلدان، وليس عاملاً من عوامل التطور فيها.

- تقترن عملية التحضر في البلدان النامية عموماً بزيادة التوسع الاقتصادي الغربي، وبزيادة السيطرة الغربية على مقدرات الشعوب، الأمر الذي جعل للنمو الحضري في هذه البلدان أبعاداً سياسية واقتصادية وعسكرية لم تكن الدول مستعدة لها، ولم تكن في دائرة تقديراتها.

5. عدد سكان الحضر حسب القارات:

2010	2000	1990	1970	1950	1920	القارة
83.1	76.7	73.4	66.8	56.6	41	أوروبا
83.4	77.3	75.2	73.8	63.9	48	أمريكا ش
82.9	76.4	71.5	57.3	41.5	-	أمريكا ج
56.4	42.7	34.4	22.9	16.5	12	آسيا
53.9	40.7	30.9	22.9	14.5	11	إفريقيا
76.2	62.68	56.3	52	42	9	الوطن العربي
71.1	62.74	45.2	36.6	29.2	24.2	العالم

أكثر من نصف سكان العالم يعيشون في المدن، ويتزايد الاتجاه للسكن في المدن في إفريقيا وآسيا التي ستضم معظم المدن الكبرى العالمية.

وسوف يشهد عام 2030 إقامة سبعة أفراد من أصل عشرة في المدن، أي أن خمسة مليارات إنسان سيعيشون في المدن من أصل ثمانية مليارات في ذلك العام، مقابل 3.3 مليار حالياً 2016.

وأن نسبة سكان المدن في قارة أميركا الشمالية هذا العام هي الأعلى (81 في المائة) تليها أميركا اللاتينية (78%) ثم أوروبا (74%) وأخيراً أوقيانوسيا (73%). وسجلت قارتا آسيا وإفريقيا أقل النسب (41%).

معظم الحواضر الكبرى نجدها في دول العالم المتخلف التي تتجه أكثر نحو الانفجار الحضري المزمع الغير متحكم فيه

في حين نجد الدول المتطورة تتجه نحو التحكم في هذه الظاهرة بتحويل التحضر نحو الأرياف وبالتخطيط الحضري المستدام.

6. مشاكل التحضر في العالم:

- تركيز سكاني مفرط في المدن، وتعدد المدن منها الكبرى والعملاقة والضخمة.
- توسع عمراني كبير على حساب الزراعة، والغابات، والريف والبيئة الطبيعية خاصة في العالم المتخلف.
- التفاوت الاجتماعي والمستوى المعيشي لسكان المدن في العالم المتخلف مما أدى إلى ظهور حالة عدم التآلف الاجتماعي وضعف العلاقات الاجتماعية.
- مشكلة انتشار السكن العشوائي والغير المنظم في العالم المتخلف.
- أن سرعة التحضر ونمو المدن أثر في بنية العلاقات الاجتماعية بين السكان، سواء في مناطق الأرياف، أم المدن إذ يلاحظ الانحلال الكبير في منظومة العلاقات التي يقيمها الناس إثر انتشار التحضر، فتصبح العلاقات الاجتماعية أكثر ضعفاً، والاهتمام بالصالح العام أقل انتشاراً، الأمر الذي يجعل الأفراد أكثر ميلاً إلى البحث عن مصالحهم الخاصة بالطرق الفردية، بصرف النظر عن موافقة المجموع لذلك أو عدم موافقته، ويصبح الأفراد أقرب إلى البعثرة منهم إلى التآلف والارتباط، والتفاعل المشترك.
- ظهور الجرائم والآفات الاجتماعية مثل: التسول، التشرد وأطفال الشوارع.
- ظهور مشاكل بيئية مثل: تلوث البيئة، تقلص المساحات الخضراء، وازدحام المواصلات.

7- سكان الحضر حسب القارات:

القارة	1920	1950	1970	1990	2000	2010
أوروبا	41	56.6	66.8	73.4	76.7	83.1
أمريكا ش	48	63.9	73.8	75.2	77.3	83.4

أمريكا ج	41.5	57.3	71.5	76.4	82.9
آسيا	16.5	22.9	34.4	42.7	56.4
إفريقيا	11	22.9	30.9	40.7	53.9
الوطن العربي	9	52	56.3	62.68	76.2
العالم	24.2	36.6	45.2	62.74	71.1

أكثر من نصف سكان العالم يعيشون في المدن، ويتزايد الاتجاه للسكن في المدن في إفريقيا وآسيا التي ستضم معظم المدن الكبرى العالمية.

وسوف يشهد عام 2030 إقامة سبعة أفراد من أصل عشرة في المدن، أي أن خمسة مليارات إنسان سيعيشون في المدن من أصل ثمانية مليارات في ذلك العام، مقابل 3.3 مليار حاليا 2016.

وأن نسبة سكان المدن في قارة أميركا الشمالية هذا العام هي الأعلى (81 في المائة) تليها أميركا اللاتينية (78%) ثم أوروبا (74%) وأخيرا أوقيانوسيا (73%). وسجلت قارتا آسيا وإفريقيا اقل النسب (41%).

8. الحواضر الكبرى في العالم:

1 طوكيو اليابان 35.533553 مليون نسمة

2 مكسيكو سيتي المكسيك 19.241924

3 ممباي (بومباي) الهند 18.841884

4نيويورك الولايات المتحدة الامريكية 18.651865

5ساو باولو البرازيل 18.611861

6دلهي الهند 16.001600

7كلكتا الهند 14.571457

8جاكارتا اندونيسيا 13.671367

9بوينس ايرس الارجنتين 13.521352

10دكا بنغلاديش 13.091309

الاقتصاد في العالم

إعداد الأستاذ سليم زاوية

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

1. تعريف النظام الاقتصادي:

هو مجموعة من العناصر القانونية والاجتماعية يتركز على مجموعة القواعد والأسس التي تحكم في

العلاقات والتفاعل والتأثير المتبادل بين الحاجات البشرية من جهة، والموارد المتاحة من طبيعية وبشرية ومعرفية وتقدم تقني من جهة أخرى.

يستمد النظام الاقتصادي فلسفته من منظومته الفكرية والايديولوجية لها أدوات مثل الملكية، الإنتاج، التبادل والاستهلاك وهدف وغاية يسعى لتحقيقها. وبالتالي فهو مجموعة من العلاقات والمؤسسات التي تميز الحياة الاقتصادية لجماعة محددة في الزمان والمكان، يجمع بين العناصر الثلاثة التالية : الدوافع، إطار النشاط، المستوى التقني.

2. الأنظمة الاقتصادية في العالم:

1.2. النظام الرأسمالي:

هو نظام اجتماعي يسمح لكل فرد من أفراد المجتمع أن يسعى وراء مصلحته الخاصة محاولاً الحصول على أكبر دخل، بمعنى أن الفرد في النظام الرأسمالي حر في اختيار نوع النشاط الذي يمارسه وحر في اختيار ما يستثمره وما يستهلكه، وتؤمن الرأسمالية بأن ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج هي أكبر حافز على بذل أقصى جهد في سبيل إنتاج الثروة التي تنعكس آثارها على كل أفراد المجتمع، وهو يتميز بالخصائص التالية:

-الحرية الاقتصادية:

أي أن الفرد حرّ في الملكية والعمل والاستهلاك. فهو حرّ امتلاك كل شيء مادام تحصل عليه بالطرق القانونية. وله حرية الاختيار في العمل الذي يناسبه والإنتاج الذي يريده. عملاً بمبدأ آدم سميث "دعه يعمل اتركه يمرّ." وتترتب من الحرية الاقتصادية :

*حرية الامتلاك : ترتب عنها تركيز عوامل الإنتاج في أيدي فئة قليلة أي عند أصحاب رؤوس

الأموال الضخمة في حين تبقى الأغلبية من المجتمع لا تملك هذه الوسائل ومن ثم تبقى في خدمة المجموعة الأولى.

*حرية العمل: أصحاب المعامل يضعون شروطاً مجحفة وقاسية أثناء التشغيل وتصبح اليد العاملة تخضع لمبدأ العرض والطلب خاصة في ميدان الأجور.

*حرية الإنتاج: هذه تجعل المنتج يبحث عن الربح السريع وبالتالي لا يراعي مصلحة الشعب.

*حرية الاستهلاك: ونجم عنها أن فئة تستطيع أن تستهلك ما تريد فئة محدودة العدد. وأخرى واسعة غير قادرة على الاستهلاك.

- قانون العرض و الطلب:

في هذا النظام يكون الإنتاج موجه نحو السوق، أي أن الإنتاج مرتبط بقانون العرض والطلب والدولة لا تتدخل في تحديد الأسعار لأن ارتفاع الأرباح في سلعة معينة يدفع بمنتجين آخرين إلى إنتاج هذه السلعة. مما ينجم عنه كثرة المنتج وحينها يفوق العرض الطلب فتتخفض الأسعار فيتوقف بعض المنتجين عن الإنتاج، ومن ثم قلّة المنتج يرتفع الثمن من جديد

- المنافسة الحرة:

وهي ناتجة عن الحرية المطلقة لذا فهي إحدى خصائص النظام الرأسمالي. والهدف منها هو السيطرة على الأسواق لتحقيق أكبر ربح. وهذا التنافس يؤدي إلى بقاء الأقوياء بينما المؤسسات الضعيفة تنهار ولا تستطيع أن تصمد أمام المؤسسات القوية لذا تضطر إلى الذوبان والاندماج في مؤسسات قليلة العدد وضخمة الحجم احتكرت الإنتاج وفرضت سيطرتها على الأسواق الدولية مثل التروست والكارتل.

التروست : هي اندماج عدة مؤسسات وتوحيدها تحت إدارة واحدة قصد التحكم في السوق ورفع الأثمان أو تخفيضها.

الكارتل : هو اتفاق يجمع عدة مؤسسات لها نفس المنتج للحد من المنافسة فيما بينها مع احتفاظ كل مؤسسة بشخصيتها واستقلالها المالي والاقتصادي

2.2. النظام الاشتراكي:

يقوم الفكر الاشتراكي أساساً على فكرة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لتحقيق ما قد يعجز الأفراد عن القيام به، وللحد من الآثار الضارة التي قد تنشأ عن تزايد التراكم الرأسمالي وتركز الثروة في أيدي مجموعة قليلة من الأفراد، ولإيجاد فرص أكثر لتشغيل العمال ، والعمل على استقرار الاقتصاد القومي والحد من التقلبات التي يمكن أن تنتابه، ويمكننا أن نلخص الأهداف التي تسعى الحكومة إلى تحقيقها من تدخلها في النشاط الاقتصادي بهدفين رئيسيين، وهما:

- تحقيقه الكفاية في الإنتاج.

- تحقيق العدالة في التوزيع.

مميزات النظام الاقتصادي الاشتراكي:

-الإيديولوجية الاشتراكية: هي بدورها أيديولوجية ذات مصادر متعددة، ولكنها تمثل رد فعل للإيديولوجية

الرأسمالية، ومرحلة تاريخية تالية لها. ففي مواجهة النظام الطبيعي، وجد النظام الجماعي فكرة العقد

الاجتماعي. وهذه الأيديولوجية العلمية الاشتراكية هي التي تواجه إيديولوجية الرشادة والعقلانية في النظام

الرأسمالي، فهي لا تؤمن بالغيبيات، وتهتم بالقوانين التطورية وتعتمد على الجدلية والمادية في تفسير تطور

المجتمع.

فالتنظيم والعلمانية تقابل الرشادة بهدف تحقيق أكبر كفاءة النظام. وأخيراً فالاشتراكية تؤسس على الجماعية في مواجهة الفردية فهي تفضل المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية وهي تعارض الليبرالية ، وتؤمن بضرورة التدخل وتوجيه النشاط الاقتصادي لصالح المجتمع، وتصحيح الآثار الاجتماعية وأنانية السلوك الفردي.

- التوزيع العادل للثروات:

لكل بحسب عمله، ولكل بحسب حاجته، هذا هو الشعار الذي ترفعه الاشتراكية في توزيع الثروات على أسس العدالة والمساواة. وتعتبر عملية إعادة توزيع الدخل القومي بشكل يحقق العدالة والمساواة في التوزيع من أهم الأسس التي يقوم عليها الوجود الاشتراكي. ولا يقصد بالعدالة والمساواة أن يتقاضى كل فرد نفس النصيب من الدخل القومي، وإنما ينال كل فرد نصيباً يتلاءم مع مردوده من الإنتاج ومساهمته فيه. فالأشخاص المتساوون في الكفاءة والمهارة والإنتاجية سوف ينالون نصيباً متكافئاً. ويترتب على ذلك انعدام التفاوت الكبير في الدخل والثروة بين الأفراد. وطبيعة النظام الاشتراكي تقوم على إلغاء الملكية الخاصة في المجتمع ليتحول إلى طبقة واحدة تعمل ضمن أهداف المجتمع وتتلقى التعويض العادل لقاء مساهمتها في الإنتاج.

-التخطيط المركزي:

يعتمد النظام الاشتراكي على أسلوب التخطيط المركزي الشامل في الإدارة الاقتصادية، ويتطلب التخطيط تحديد الواقع الحالي، ورسم أهداف طموحه والسعي لتحقيق هذه الأهداف عن طريق حصر الموارد المتاحة وتوجيهها توجيهاً واعياً وكفؤاً.

والتخطيط الاشتراكي هو محاولة جماعية وقومية لتعبئة الموارد الطبيعية والبشرية التي يحوزها الاقتصاد، واستغلالها بطريقة علمية ومنظمة لأجل تحقيق أهداف المجتمع الاشتراكي وتنظيم الإنتاج وإعادة الإنتاج

وهناك مميزات أخرى يتميز بها النظام الاشتراكية مثل استقرار الاقتصاد القومي كنتيجة للتخطيط الاقتصادي، وكذلك تنمية روح التعاون والمساعدة بين أفراد المجتمع وإحساسهم بالمسؤولية الوطنية ومحاولة تحقيق أكبر قدر من الكفاءة والإنتاج وعدم الاستغلال.

النظام الاقتصادي المختلط:

يربط هذا النظام بين صفات النظامين الرأسمالية والاشتراكية، حيث يتسم بوجود قطاع عام تديره الحكومة، بالإضافة لحضور واضح للمستهلكين والمنتجين. أي أن الدولة تمتلك قطاعات اقتصادية أو أنها تقوم بوضع سياسات اقتصادية لها أثرها في السوق، بينما يكون لقرارات المستهلكين والمنتجين اثر مماثل في السوق ذاته أو قطاعات اقتصادية أخرى.

3. خصائص الاقتصاد العالمي:

- تدفق التبادلات التجارية كمحرك للنمو الاقتصادي:

التبادلات التجارية: تمكن الخاصية الرئيسية للعولمة الاقتصادية أساساً في الزيادة السريعة و المتزايدة للتجارة الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، إذ نلاحظ التزايد السريع لقيمة تبادل البضائع أكثر من قيمة الإنتاج و المداخيل (إجمالي الناتج الداخلي الخام) فعلى سبيل المثال فإن حصة الخدمات المواصلات، التأمينات، الاتصالات السلكية و اللاسلكية، السياحة، حقوق التأليف. إذ انتقلت نسبة الخدمات من 56% سنة 1982 إلى 73% سنة 1992م من جهة أخرى.

- هيمنة الشمال: تحقق الدول المتطورة أكثر من 3/4 التجارة العالمية، و على العموم فإن مساهمة الدول السائرة في طريق النمو لهذا القرن تشهد تزايداً ملحوظاً منذ بداية التسعينات في مجال التجارة العالمية.

- انفجار و تدفق التبادلات المالية والاستثمارات في الخارج:

إلغاء التنظيمات: تميزت العولمة بتسريع المتبادلات المالية و تطور الاستثمارات المباشرة في الخارج, إن مصدر هذه الحركة يعود جزئياً إلى تعميم الانزلاق و عدم التحكم فيها خلال الثمانينات, و مما سهل من هذه المهمة وجود الابتكارات التكنولوجية التي تؤدي إلى توزيع الإعلام و التحويلات الفورية, عرفت كل نشاطات البورصة و البنوك الداخلية و كذا الحركات لرأسمال تحرراً مطلقاً.

فعلى سبيل المثال، إن التزايد المالي في الأسواق المصرفية ما بين 1988-80 تضاعفت بحوالي 8.5 مرة

في دول منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية(OCDE) وتدفق الاستثمارات المباشرة في الخارج

ب3.5مرات، وكذا التدفق التجاري و الناتج الداخلي الخام ب1.9 مرة، وهكذا فإن الاستثمارات المباشرة

في الخارج زادت سرعتها بثلاث مرات عن المبادلات التجارية خلال سنوات الثمانينات, و قد بلغ مجمل

الزيادة السنوية للاستثمارات حوالي 870مليار مقابل 290مليار خلال العشرية السابقة, و بهذا تصبح

أهمية وزن القطاع الخدمات (المال/ التوزيع) تعادل و تساوي الاستثمارات الصناعية.

-الدول الصناعية: شهدت الولايات المتحدة الأمريكية تقلصاً ملحوظاً لحصتها في الاستثمارات في

الخارج، و لكن هذه الدولة إلى البلد الرئيسي المستقبل لهذه الاستثمارات، بينما كرس حضورها و تواجهها

في العالم كل من هولندا و بريطانيا العظمى و ألمانيا، من جهة أخرى حققت فرنسا و اليابان تغلباً

معتبراً.

تاريخياً: ساهمت الدول المتخلفة بقسط ضئيل في هذه الحركة، ما دام أنّ تزايد استثمارات تمركز في الدول

المصنعة عموماً، و لكن انعكس اتجاه الاستثمارات في أواخر الثمانينات, إذ أن حصة الدول السائرة في

طريق النمو من الاستثمارات في الخارج عرفت تزايداً ملحوظاً, و انتقل من 15% في سنة 1989 ليصل

إلى 43% في 1993, و لكن تدفق الاستثمارات في اتجاه الدول المتخلفة تميز جغرافي بارز (جنوب

شرق آسيا خصوصاً), و بسرعة فائقة تبرز و تنفرد خصوصيتها المالية الآسيوية الأخيرة التي شهدتها هذه

-التشجيع على عدم وضع قواعد تنظيمية: مكنت السيولة المالية للمؤسسات من خلق و انتقال وحداتها الإنتاجية بكل سهولة في البلدان التي تتساهل كثيراً في مجال الأعباء الأجرية و الضرائب و القوانين البيئية, لذا يمكن للبلدان الصاعدة أن تتسامح في مجال المعايير الاجتماعية و البيئية قصد جذب أكبر عدد من الاستثمارات و رؤوس الأموال الأجنبية, هذه الفرضية يجب أخذها بكل تحفظ, لكن الشيء المؤكد في هذا الشأن هو أنّ الرقابة و الصرامة للقواعد و الإجراءات القانونية, الاجتماعية, و البيئية, و خاصة مرونة في العقوبات, كل هذا جعلها عوامل جذب أو إغراء رأسمال المتأني من المؤسسات التي يهملها الربح فقط.

-الدور الضروري لقوة الشركات المتعددة الجنسيات:

إن الظواهر التي وصفناها سابقاً كانت الشركات المتعددة الجنسيات وراء تفعيلها أو المساهمة فيها, إذ تزامن هذا التزايد في الشركات و بالتوازي مع هذه الحركة العالمية و التي عادت عليها بأرباح و منافع هائلة.

تمحورت مبادلات الشركات العظمى المتعددة الجنسيات حول أربعة قطاعات أساسية (البتترول، السيارات، التكنولوجيا العالمية، البنوك) و لكن تعتمد هذه الأخيرة على خلق شبكة معتبرة من الفروع في الخارج كامتداد و توابع لها في الدول النامية، و تتضمن تلك الشركات العظمى كل المبادلات, و تحقق 70% من الاستثمارات المباشرة في الخارج باعتبارها المحرك الرئيسي لتوسعها.

و تقدم هذه الشركات أداة تسيير، و مهارات جيدة في مجال التحكم التكنولوجي، و إيجاد منفذ للتغلغل في الأسواق العالمية و لكن يمكن أن تعتمد على أن الأسواق المحلية، لذا فهي تستفيد من وفرة اليد العاملة الرخيصة في سوق العمل.

-القدرة التنافسية: و تؤهل هذه الخصائص للشركات المتعددة الجنسيات، لاكتساب وزن في كل تفاوض مع الدول سواء الشمالية أو الجنوبية، و في هذا الإطار تستطيع هذه الشركات اكتساب الوسائل اللازمة للتأثير بشكل كبير في السياسات العمومية و بخاصة البيئة، و هذا ما يفسر المشاركة الفعالة للشركات الكبرى في اللقاءات و المفاوضات الدولية حول البيئة و التنمية، و كذا المناقشات المتعلقة بمدونات حسن السلوك الإداري و المهياة خصيصاً لهذه الشركات.

-تطبيق أحداث أساليب الإدارة و يتم توظيف الكفاءات و تستخدم وسائل الاتصال (الكمبيوتر، الأنترنت) و اتخاذ القرار المناسب في الوقت و أحكام الرقابة على النشاطات الاقتصادية في العالم، فالعولمة أساسها اقتصادي بالدرجة الأولى، لأنها أكثر وضوحاً في أرض الواقع و أصبحت النظم الاقتصادية متقاربة و متداخلة تحكمه أسس مشتركة، و تديره مؤسسات و شركات عالمية. أما الأسواق التجارية و المالية فأصبحت خارجة عن تحكم دول العالم، و أصبحت الشركات الكبرى تدير عمليات الاستثمار و الإنتاج، و بهذا أصبحت حركة رأس المال و الاستثمار، و الموارد و السياسات و القرارات على الصعيد العالمي، و ليست على الصعيد المحلي.

نتيجة لذلك عرف النظام الاقتصادي العالمي ظهور عدة معالم منها:

-تداخل الاقتصاد العالمي؛

-التسارع نحو الاقتصاد الحر؛

-الخصخصة و الاندماج في النظام الرأسمالي؛

-تحول المعرفة و المعلومة إلى سلعة استراتيجية و أصبح التركيز على الخدمات بدلاً من الصناعة.

-ظهور تكتلات تجارية رئيسية تتمحور حولها الاقتصاد العالمي؛

-ظهور دول منطقة جنوب شرق آسيا كطرف مهم في الاقتصاد العالمي.

- **ضخامة حجم الاقتصاد العالمي:** تتميز هذه الشركات بضخامة حجمها وتمثل كيانات اقتصادية عملاقة، ومن المؤشرات التي تدل على هذا، حجم رأس المال وحجم استثماراتها وتنوع إنتاجها وأرقام المبيعات والإيرادات التي تحققها، والشبكات التسويقية التي تملكها، وحجم إنفاقها على البحث والتطوير، فضلاً عن هيكلها التنظيمية وكفاءة أدارتها. ولكن أهم مقياس متبع للتعبير عن سمة الضخامة لهذه الكيانات الاقتصادية العملاقة، يتركز في المقياس الخاص برقم المبيعات Sales Figure أو ما يطلق عليه " رقم الأعمال". كذلك يستخدم حجم الإيرادات لنفس الهدف، ووفقاً لهذا المقياس احتلت شركة ميتسوبيشي، بإجمالي إيراداتها الذي بلغ 184,4 مليار دولار، المرتبة الأولى بين أكبر خمسمائة شركة متعددة الجنسيات في عام 1995 م، والتي يصل إجمالي إيراداتها إلى نحو 44% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. كذلك تستحوذ هذه الشركات على نحو 80% من حجم المبيعات على المستوى العالمي. أن نشاط الشركات المتعددة الجنسيات حقق معدلات نمو مرتفعة تجاوزت 10% سنوياً أي نحو ضعف معدل النمو في الاقتصاد العالمي ومعدل نمو التجارة العالمية.

- **الانتشار الجغرافي - الأسواق :** من الميز التي تتميز بها الشركات المتعددة الجنسيات هي كبر مساحة السوق التي تغطيها وامتدادها الجغرافي، خارج الدولة الأم، بما لها من إمكانات هائلة في التسويق، وفروع وشركات تابعة في أنحاء العالم. لقد ساعدها على هذا الانتشار التقدم التكنولوجي الهائل، ولاسيما في مجال المعلومات والاتصالات. وتكفي الإشارة إلى أن شركة ABB السويسرية، تسيطر حالياً على أكثر من 1300 شركة تابعة منتشرة في معظم أنحاء العالم.

- **عولمة الاقتصاد العالمي:**

تعتبر العولمة ظاهرة شمولية لها أبعاد اقتصادية و اجتماعية و سياسية و ثقافية، إلا أن عقد التسعينات أبرز ميلاد ما يمكن أن نسميه العولمة المالية، التي يرى البعض أنها أبرز تجليات ظاهرة العولمة، حيث

زادت رؤوس الأموال الدولية بمعدلات تفوق بكثير معدلات نمو التجارة و الدخل العالميين.

و قد شهد العالم أخيرا مثل الأزمات المالية الخانقة التي تعرضت لها المكسيك (1995-94), و دول

جنوب شرق آسيا (1997) و التي كانت نموذجا يتحدى به ، و البرازيل (1998)؛ و روسيا (1999) و

ميلاد العملة الأوروبية الموحدة "اليورو" و ما نتج عن ذلك من تأثيرات على الاقتصاد العالمي, ألفت

بضلالها على اهتمامات الباحثين و الجامعيين.

إن ظاهرة العولمة المالية تعكس من زيادة حركية في تنقل رؤوس الأموال قد تحمل معها مخاطر عديدة و

هزات مدمرة, كما أنها قد تجلت معها فوائد و مزايا - إن أحسن التصرف فيها- تعود بالنفع على الاقتصاد

العالمي بشكل عام و الدول النامية بشكل خاص, لأن نمو هذه الأخيرة أصبح مشروطا ضروريا لتحقيق

الاستقرار و النمو الاقتصادي العالمي و لتضييق الهوة بين أطرافه.

4.العوامل المفسرة للعولمة المالية: و يمكن إيجاز هذه العوامل في النقاط التالية بغض النظر على

الترتيب:

-صعوبة الرأسمالية المالية: و نعني بها الأهمية المتزايدة لرأس المال التي يتجسد في صناعة الخدمات

المالية بمكوناتها المصرفية و غير المصرفية، و نتيجة لذلك أصبح الاقتصاد العالمي تحركه مؤشرات و

رموز البورصات العالمية (داوجونز, ناسدك, نيكاي, داكس, الكيك 40) و التي تؤدي إلى نقل الثورة العينية

من يد مستثمر إلى آخر.

-الأموال : إن الحركة الدائمة لرؤوس الأموال الباحثة عن الربح على الصعيد العالمي تعكس وجود كتلة

كبيرة عن الفوائض الادخارية غير المستثمرة، فأصبح من الضروري البحث عن منافذ لاستثمارها في العالم.

-ظهور الأدوات المالية: تكرست العولمة المالية بنمو الأدوات المالية الجديدة التي استقطبت المستثمرين مثل المبادلات و الخيارات و المستقبلية، بالإضافة إلى الأدوات التقليدية التي تداول في الأسواق المالية، وهي الأسهم و السندات.

-التقدم التكنولوجي: يتكامل هذا العامل مع سابقة في الدور الذي تلعبه شبكات الاتصال و نقل المعلومات التي ينتجها.

5. أثر سياسات الانفتاح الاقتصادي والمالي:

ارتبطت العولمة الاقتصادية بمخاطر عديدة أثبتتها التجارب في عقد التسعينات في الكثير من مناطق العالم. فالعولمة المالية بالنسبة للدول النامية كثيراً ما أدت إلى حدوث أزمات و صدمات مالية مكلفة (المكسيك و النمرور الآسيوية و البرازيل و روسيا...) و يمكن إيجاز مخاطر العولمة المالية في النقاط التالية:

- المخاطر الناجمة عن التقلبات الفجائية للاستثمارات الأجنبية (خصوصاً قصيرة الأجل مثل استثمارات الحافظة المالية)؛
- مخاطر التعرض لهجمات المضاربة؛
- مخاطر هروب الأموال الوطنية؛
- مخاطر دخول الأموال القذرة (غسل الأموال)
- إضعاف السيادة الوطنية في مجال السياسة المالية و النقدية.

و لا يختلف كثيرا دور الاستثمارات الأجنبية الخاصة في تنمية البلدان الأقل نمواً عن تحرير التجارة، فهذه الاستثمارات تأتي لخدمة التجارة الخارجية و بدافع تحقيق الربح الوفير و السريع، فهي بالتالي تعمل على تقديم التقسيم الدولي القائم و لا تغييره لصالح الدول النامية، إذ أنّ رأي أنصار منظمة التجارة العالمية و المؤسسات الدولية الأخرى بأن تحرير التجارة و الاستثمارات الأجنبية يسهم بشكل فعال في تحقيق النم الاقتصادي للدول تعترضه تحفظات، فكثيراً ما يكون النمو و الأداء للاقتصاد هو الذي يجلب الاستثمارات الأجنبية الخاصة و ليس العكس.

ففي عقد التسعينات مثلا اتجهت الحصة الكبرى من الاستثمارات الأجنبية إلى الدول الصناعية الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا و اليابان)، و بلغت أكثر من 15% كمتوسط.

و إن كانت الدول النامية قد أفلحت في زيادة حصتها من الاستثمارات فإن ذلك كان لصالح عشر دول ناشئة أو صاعدة و هي (الأرجنتين، البرازيل، تشيلي، الصين، إندونيسيا، كوريا الجنوبية، ماليزيا و المكسيك و تايلاند)، حيث تستحوذ هذه الدول ثلاثة أرباع مجمل تدفقات رؤوس الأموال إلى البلدان النامية.